عاشق بلا عشق

١٤٠٤هـ

تمنّيـتُ لـو أسـمو إلى عـالمي الرَّحْـبِ
أَهـيمُ بحُسـنٍ ، أو يُطرِّبنـي حُبّـي
فـإن جمـال الكـون في كـل صـورةٍ
وألحانَـه الغنّـاءَ : مـن طينـةِ القلـبِ
فقـد نُقشـت روحُ الجـمال ومسـحةٌ
إلـٰهيّةٌ في القلـب قـد صـاغها ربّي
فخفقاتُـه رعشـاتُ ريشـةِ راسـمٍ
ونبضـاته طَرْقـاتُ نَحْـتٍ عـلى نُصْـبِ
فأصْـغِ إلى قلبـي لتسـمعَ شَـدْوَهُ
أغانيـه تشـدو بي : أمـيرًا عـلى الرَّكـبِ
فقـد سَـلَّمَ العشـاقُ رَكْـبَ هـواهمُ
لمـن دلَّـهم فيـه إلى المربـع الخِصْـبِ
فكـل أغـاني الحـبّ قلبـي شـدا بهـا
فـإن يَشْـدُ حـبٌّ قلـتُ : هـذا يُغنّـي بي
فلـو قـد رأيـتَ الفـنَّ يومًـا مجسَّـدًا
فحُلـمًا تـرى ، أو قـد مـرَرْتَ عـلى دربي
فـمالي ! كـأني عـن فـؤادي مصـفَّدٌ
أو القلـبَ مسـجونٌ بزنزانـةٍ قُـربي
فلسـتُ بـذي عشـقٍ وإني لعاشـقٌ
وقلبـي يضـجُّ الحـبُّ فيـه ، بـلا حُـبِّ

أرى الحُســـنَ لكنـــي ألـــومُ مشـــاعري

وأمنعُ حِسِّي أن يُحِسَّ بذا العتْبِ

وأغلقـــتُ أنفـــاسَ الهـــوى وشَـــميمَه

ألا يـــا صَـــبا نجـــدٍ عـــلى غيرنـــا هُبّـــي

أحـــبّ الهـــوى ، لكنّـــه لا يحبّنـــي

فكـــان كمـــن أَظْمـــى عـــلى منهـــلٍ عـــذبِ

عفـــا الله عـــن قلبـــي يعذبـــه الهـــوى

ولم يَـدْرِ مـن يهـوى ، فيـا لـك مـن قلـبِ!

تُفـــتِّشُ عـــن حِـــبٍّ وأنـــت تحبـــه

ولم تَـــرَهُ يومـــا عـــلى البعـــد والقُـــرب

فأصـــبحتَ لا لـــيلى تُغنِّـــي ولُبنـــةٍ

بـلِ المُبْـهَمَ المخبـوءَ في عـالم الغيـبِ

تُفـــتّش عنـــه الكـــونَ في كـــل نبضـــةٍ

وبَرقـــةِ عـــينٍ قـــد تـــدلُّ عـــلى الحُـــبِّ

فيـــا رحـــم الـــر حمنُ قلبًـــا أذاقنـــي

عـذابَ الهـوى مـن قبـلِ مُقْتَـرَفِ الـذنبِ

سأحيى أحب الحب حتى يحبني

وحتـــى يُنـــادَىٰ : ذاك قـــبرُ الفتـــى الصـــبِّ